

الحنطة: سلاح الشعوب (نظرة في الامن الغذائي)

هيثم مخلص سعد العبيدي
طالب ماجستير- قسم المحاصيل الحقلية- كلية الزراعة

يعد الأمن الغذائي Food Security ركنا أساسيا في منظومة الأمن القومي لأي بلد، وتمثل الحنطة قلب الأمن الغذائي العالمي، فقد كشفت الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة خطورة سلاح الحنطة، والذي تحول إلى خنجر في ظهر السيادة العربية واستقلال شعوب المنطقة التي حبست أنفاسها خوفا من تداعيات تلك المعركة على مخزون تلك السلعة الاستراتيجية التي تعد شريان الغذاء الأول للعرب لا سيما أن الجزء الأكبر من إمدادات هذا السلاح يأتي من طرفي الحرب، ورغم أن البلدان العربية جميعها لا تشكل إلا 5% فقط من سكان العالم، فإنها تستهلك أكثر من 25% من صادرات الحبوب في العالم، هذا بخلاف تراجع معدلات الإكتفاء الذاتي عربيا من القمح لتقف عند حاجز 41.6-42.6% بنسبة عجز تصل إلى 57.4%، ما يعني أن أكثر من نصف الخبز العربي يتحكم به غير العرب (عنان، 2022)، لذلك فإن الوطن العربي من أكبر التجمعات المستهلكة للحنطة حيث بلغ الأستهلاك 42 مليون طنا لسنة 2013 فيما كان الإنتاج 24.7 مليون طنا (الدلول، 2016).

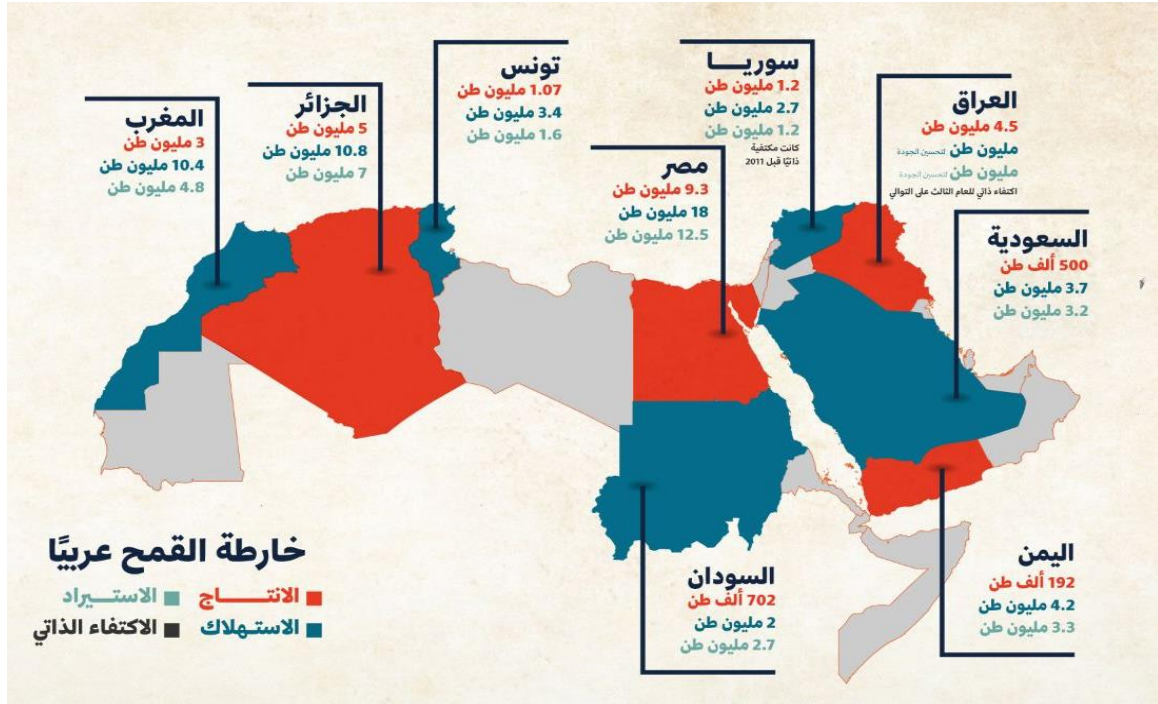


صورة توضح خارطة أكثر الدول استيرادا للحنطة، فجاءت مصر بالمرتبة الأولى بنسبة تقدر 10.6% من إجمالي صادرات الحنطة العالمية، تلتها الجزائر بنسبة تقدر 3.3% ثم اليمن بنسبة تقدر 2.3% فالمغرب بنسبة تقدر 2.05% وأخيرا السعودية بنسبة تقدر 1.6% (عنان، 2022).

يعتبر العراق من المواطن الأولى لنشوء الحنطة، والذي منه أنتقل إلى معظم أنحاء العالم، فالعراق يدخل ضمن ما يسمى (حزام القمح العربي) وهي الأقطار التي من المفترض أن يحصل فيها

فوائض تصديرية من الحنطة، ولكن لانتزاع الحنطة في العراق تعاني من تدني في الإنتاجية وانخفاض النوعية (الإبراهيمي، 2015 والأصيل، 2018)، فعلى الرغم من أن العراق يحتل المرتبة الثانية من حيث المساحات المزروعة بالحنطة على مستوى الأقطار العربية، إلا إنه لا يزال مستوردا للحنطة، فقد جاء في المرتبة الرابعة بعد كل من مصر، الجزائر والمغرب في إستيراده للحنطة لسنة 2013 (الدلول، 2016)، وبين ماضي وآخرون (2012) إنتاج العراق من الحنطة وعلى مدى فترة الدراسة التي امتدت من 2005-2015 لم يصل إلى حد الاكتفاء الذاتي ما سبب حدوث فجوة غذائية أثرت سلبا على الأمن الغذائي للعراق، كون الحنطة تشكل مصدر رئيسيا للطاقة (السرعات الحرارية) ومادة مألئة في الوجبات الغذائية للفرد العراقي، إلا إن العراق قد نجح في الاقتراب من تحقيق الاكتفاء الذاتي في السنوات الأخيرة وللعام الثالث على التوالي بعدما بلغ إنتاجه من الحنطة 4 ملايين طن لسنة 2021، مقارنة بأربعة ملايين طن و539 ألف طن في 2020، 4 ملايين طن و750 ألف طن في 2019، بينما تحتاج البلاد 4.2 مليون طن سنويا لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ويكتفي العراق باستيراد مليون طن، ليس لسد العجز إنما لتحسين جودة الحنطة المحلية من خلال خلطها بها لما يحتويه من مادة الكلوتين المطلوبة لتحسين النوعية بما يسمح ببقاء فائض سنوي يقدر 800 ألف طن، من المفترض أن تخزينهم البلاد تحسبا لأي أزمات طارئة.

فالعراق ورغم الظروف السياسية والأمنية المضطربة منذ 2003 وحتى اليوم، فإن ذلك لم يمنعه من الاهتمام بالأمن الغذائي، والسعي نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي من الحنطة فأصبح بذلك أقل الدول العربية استيرادا للحنطة في السنوات الأخيرة.



صورة توضح خارطة الحنطة عربيًا، من حيث الإنتاج، الاستيراد، الاستهلاك والاكتفاء الذاتي (عنان، 2022).

لذلك فإن استقرار أي بلد وأمنه الغذائي يعتمد على كفاءته في زراعة وإنتاج وتخزين محصول الحنطة (عزيز وآخرون، 2019)، فالحنطة من أكثر المحاصيل الاستراتيجية أنتشار في العالم وذلك لقيمتها الغذائية العالية فهي تزود سكان العالم بنسبة 55% من احتياجاتهم للكربوهيدرات ، 20% من السعرات الحرارية، وتؤمن الحنطة غذاء أكثر من ملياري فرد أي ما يساوي 35% من سكان العالم، فهي تزود جسم الإنسان بالطاقة، وتأتي الحنطة في المرتبة الثانية بعد محصول الرز بمحتواها من الطاقة في قائمة محاصيل الحبوب، وفي المرتبة الثانية بمحتواها من البروتين، وهي المحصول الأساسي في إنتاج الخبز، صناعات تدخل في صناعة الكلوئين، وإعداد ورق الجرائد وألواح الخشب ومواد التغليف، ويستعمل قش الحنطة في صناعة أواني الأغذية، وتدخل الحنطة في صناعة النشأ والدكسترين والأصباغ، كما تدخل في صناعة العديد من الأغذية كالمعجنات، وتستعمل بقايا الحصاد كأعلاف مألثة للحيوانات (الدلول، 2016).

المصادر:

- الإبراهيمي، نبراس عبدالكريم. 2015. تأثير المحتوى الرطوبي ونوع التربة في بعض المؤشرات الفسلجية والكيموحيوية لنبات الحنطة *Triticum aestivum L.* وعلاقة ذلك بالبوتاسيوم المضاف. رسالة ماجستير- كلية التربية للعلوم الصرفة- جامعة كربلاء.
- الأصيل، علي سليم مهدي و داود سلمان مدب العبيدي محمد حمدي محمود القاضي، 2018، استجابة أصناف من حنطة الخبز *Triticum aestivum L.* لأربعة مواعيد زراعة. مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية مجلد 18 العدد 2.
- مضحي، عبدالله علي و باسم حازم حميد و احمد محمود فارس، 2012، الاكتفاء الذاتي والعجز الغذائي لمحاصيل الحبوب الرئيسية في بعض الأقطار العربية للمدة 2005-2015. مجلة العلوم الزراعية العراقية مجلد 43 العدد 1.
- عزيز، جاسم محمد وياسر حمد حمادة. 2019. تحليل المقدر على الاتحاد باستخدام التهجين التبادلي النصف في حنطة الخبز (*Triticum aestivum L.*). مجلة كركوك للعلوم الزراعية المجلد 10 العدد 3.
- الدلول، سهير. 2016. تقييم وتوصيف بعض الطرز الوراثية من القمح القاسي والطري وتحديد درجة قرابتها الوراثية. رسالة ماجستير كلية الزراعة- جامعة دمشق.
- عنان، عماد (2022). القمح العربي وتساؤلات عن الاكتفاء الذاتي. مقال منشور في موقع نون بوست.